

أهمية إستغلال الموروث الثقافي في تدعيم السياحة الداخلية في الجزائر _ قرية جبلة بولاية بجاية أنموذجا _

The The Importance of Utilizing Cultural Heritage in Promoting Domestic Tourism in Algeria:

The Village of Jebba in Béjaïa Province as a Model

محمد قيري¹*, المركز الجامعي سي الحواس بركة، الجزائر،

mohammedguirir@gmail.com

ليلة فرجي²، جامعة البلدية 2، الجزائر، lilaferdji06@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 04-05-2026

تاريخ إرسال المقال: 08-01-2026

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز واقع إستغلال الموروث الثقافي في تدعيم السياحة الداخلية في الجزائر من خلال استعراض نموذج ثاجمعت نجبلة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لإظهار أهم المقومات التي تتميز بها الدولة الجزائرية في قطاع السياحة الداخلية والاتجاهات المستقبلية التي تعتمد عليها الجهات المعنية من أجل النهوض بهذا القطاع.

كما أسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج أهمها العمل على حماية التراث المادي والمعني المحلي، تشجيع السياحة المحلية المستدامة، والعمل على ترميم الأماكن الأثرية واستغلالها لتشجيع السياحة الداخلية والتعريف بالثقافات المحلية والمنتجات الحرفية.

الكلمات المفتاحية: الموروث الثقافي، السياحة الداخلية، المقومات السياحية.

Abstract: This research paper aims to highlight the reality of domestic tourism and the challenges it faces by reviewing the Thajmaat Njebba model. The study relied on the descriptive approach to show the most important features that characterize the Algerian state in the domestic tourism sector and the future trends adopted by the concerned authorities in order to advance this sector.

The study also resulted in a set of results, the most important of which are working to protect the material and local heritage, encouraging sustainable local tourism, and working to restore archaeological sites and exploit them to encourage domestic tourism and introduce local cultures.

Key words: Cultural heritage, domestic tourism, Tourism features.

مقدمة:

يعتبر الاتجاه إلى الاستثمار في القطاع السياحي والصناعة السياحية من الأولويات التي يجب على السلطات المعنية الاهتمام بها خاصة أن الجزائر تتميز بامتلاكها لمقومات سياحة عالية الجودة سواء الصحراوية منها أو الساحلية فهي تزخر بالمناظر الطبيعية الخلابة والمواقع الأثرية القديمة بالإضافة إلى التراث والعادات والتقاليد المحلية التي تعتبر نقاط قوة لجذب السياح الأجانب والمحليين.

لذلك عمدت السلطات المعنية إلى الاهتمام بتسجيل التراث المادي والمعنوي من أجل المحافظة عليه واستغلاله في الجانب السياحي فهو قطاع جد مريح ويعود بالنفع على الجميع، ومن بين هذه الاهتمامات نجد تشجيع السياحة المحلية ونشر ثقافة السياحة المستدامة للحفاظ على الموارد الوطنية من جهة وجذب المهتمين بالحرف التقليدية والأماكن الأثرية من جهة أخرى، وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن طرح الإشكالية المدروسة التالية: **ما هو واقع إستغلال الموروث الثقافي في تشجيع وتدعيم**

السياحة الداخلية في الجزائر؟**أهمية الدراسة**

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع الموروث الثقافي والسياحة الداخلية خاصة أن هذا المجال يعاني العديد من التحديات، وله دورا حيويا في تطوير السياحة في الجزائر والمساهمة في تنمية الاقتصاد وفتح مجال للاستثمار والقيام بمشاريع تنموية.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على مفهوم السياحة الداخلية؛
- تسليط الضوء على أهم التحديات التي تواجه السياحة الجزائرية؛
- التعرف على أهم المقومات الوطنية من الناحية السياحية؛
- التعرف على واقع تاجمعت نجيلة كنموذج سياحي للتعريف بالموروث الثقافي.

منهج الدراسة: من أجل الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع تم الاعتماد على المنهج الوصفي في إعطاء مفاهيم حول السياحة الداخلية ودورها في دعم القطاع الاقتصادي، مع الإشادة بتجربة تاجمعت نجيلة المطبقة في هذا المجال للتعريف بالموروث الثقافي.

المبحث الأول: الإطار النظري للسياحة الداخلية في الجزائر وأهم مقوماتها

تعتبر السياحة الداخلية من أهم الركائز الأساسية للتنمية السياحية المستدامة، لإعتمادها على تنقل الأفراد داخل حدود الدولة وتساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي، وقد برزت أهمية ذلك في الجزائر في ظل السعي المتواصل إلى تنويع مصادر الدخل واستغلال الإمكانيات السياحية الهامة المتاحة، مع إبراز أهم المقومات التي تبني عليها السياحة الداخلية بالجزائر خاصة الطبيعية والثقافية والبشرية والتنظيمية، وهو ما سيتم التطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفاهيم حول السياحة الداخلية

لقد عرف المواطن الجزائري العزوف عن السياحة الداخلية خلال فترة العشرية السوداء مما جعل القطاع السياحي يعرف شلل شبه تام بسبب الأوضاع الأمنية السائدة خلال تلك الفترة الحرجة مما تولد في ذهنية المواطن عدم الاهتمام بالسياحة، وبعد فترة الأمن التي عرفها البلاد في السنوات الأخيرة عمدت الدولة إلى تشجيع السياحة المحلية خاصة مع انتشار ثقافة الترويج للمناطق السياحية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وزرع ثقافة السياحة المحلية.

أولاً: تعريف السياحة الداخلية

تعددت تعريفات السياحة الداخلية حسب آراء وتوجهات الدارسين والمفكرين عبر الزمن، ومن بين هذه التعاريف ما يلي:

1- التعريف الأول: هي عبارة عن نشاط سياحي يكون داخل حدود الدولة نفسها أي يمارسها السكان المحليين، حيث يسافر سكان منطقة ما إلى منطقة أخرى خارج عن مكان إقامتهم بهدف الترفيه والاستجمام ويجب أن تتجاوز المسافة من 40 كلم وما فوق، أما المدة فتتفوق اليوم ولا يجب أن تزيد عن السنة، فهي تعبر عن الانتقال المؤقت للفرد أو جماعة ما داخل حدود الدولة لمدة زمنية معينة.¹

2- التعريف الأول: وفي السياق نفسه تعرف بأنها "عملية التنقل داخل حدود الدولة الواحدة والمفاضلة داخل الإقليم الواحد، وأيضاً من عبارة داخل الإقليم أو خارجه، وعليه تمثل حركة المواطنين داخل حدود دولتهم والسائح ما هو إلا شخص من مواطني الدولة ينتقل من مكان إقامته المعتاد لزيارة مكان آخر داخل حدود الدولة".²

¹ - شعلال ميلود ورائول محمد، تنشيط السياحة الداخلية كمؤشر لرفع التنافسية السياحية بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08، العدد 03، الجزائر، 2019، ص 270.

² - شيخي بلال وآخرون، أهمية الثقافة السياحية في تطور السياحة الداخلية وتحقيق سياحة مستدامة، الجزائر، مجلة رماح للبحوث والدراسات، العدد 46، 2020، ص 04.

3- التعريف الأول: كما ينظر إلى السياحة الداخلية بوصفها حلا ناجعا لدعم الاقتصادات المحلية المتضررة من الأزمات الدولية كجائحة كورونا، التي تم الاعتماد فيها على مبادرات أهمها برامج دعم مالي لتشجيع السفر الداخلي، وفي هذا السياق اتجه الأفراد إلى السياحة الداخلية لإشباع رغباتهم وحاجاتهم في السفر وقضاء العطلات الترفيهية، في حين وجهت مؤسسات السياحة والضيافة خدماتها نحو الزبائن المحليين، مما أدى ذلك إلى دعم اقتصادات الوجهات الصغيرة التي اعتمدت تقليديا على تدفقات السياح الدوليين، وكذلك اقتصادات الدول الكبرى التي تعكس مدى مساهمة السياحة الداخلية في تحقيق الاستدامة الاقتصادية للمؤسسات المحلية.¹

ويمكن تمييز ثلاثة شروط أساسية في السياحة الداخلية وهي كالاتي:

- **شرط المكان:** أن تكون المسافة تبعد عن ما يقل 40 كلم عن مكان إقامة السائح الداخلي؛
 - **الإقامة:** يجب أن تكون مدة مكوث السائح أكثر من ليلة واحدة، وفي حالة كانت أقل من ليلة تسقط عنه صفة السائح ويتحول إلى زائر؛
 - **الغرض:** أن لا يكون الغرض من السياحة العمل لكسب الرزق ففي هذه الحالة لا تعتبر سياحة، فالسياحة كل مكان من أجل الترفيه، الاستجمام، الأسباب الدينية، الأسباب العلاجية... الخ.²
- وفي هذا السياق يمكن تعريف السائح الداخلي على أنه شخص تكون حدود تنقلاته داخل الدولة التي يقيم فيها بشرط أن يكون بعيد عن مكان إقامته الأصلي في حدود 40 إلى 100 كلم لمدة من الزمن لا تقل عن 24 ساعة.³

من خلال ما سبق ذكره يمكن تعريف السياحة الداخلية بأنها عملية إنتقال الأفراد المقيمين داخل الوطن بصفة مؤقتة وخلال فترات زمنية محددة بين مختلف المناطق السياحية وخارج أماكن إقامتهم الدائمة، بهدف الترفيه أو الثقافة أو العلاج دون ممارسة أي نشاط مهني مدفوع، وتعد السياحة الداخلية في الجزائر ركيزة أساسية في دعم التنمية السياحية المحلية لما لها من دور حيوي في إنعاش الاقتصاد الوطني، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وخلق مجتمعات متحضرة، الأمر الذي من شأنه تثمين الموارد

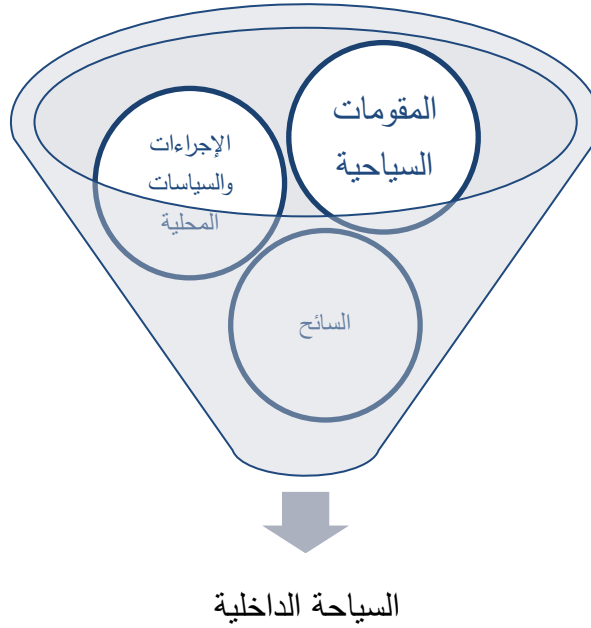
¹- Prokopis A. Christou & Katerina Pericleous, Domestic Tourism And The Domestic Tourist Experience: Complexities, Idiosyncrasies, And Understandings, An International Interdisciplinary Journal, Vol71, No04, , Lemesos, Cyprus, 2023, P659.

²- شحاتة حسن أحمد، التلوث وإعاقة السياحة، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2006، ص49.

³- كافي مصطفى يوسف، وكالات ومنظمات السياحة والسفر، الطبعة الأولى، دار ومؤسسة رسلان للنشر والتوزيع، سوريا، 2018، ص15.

السياحية الطبيعية والثقافية التي تزخر بها الجزائر، ويمكن تلخص مفهوم السياحة الداخلية في الشكل التالي:

الشكل 1: مفهوم السياحة الداخلية في الجزائر



المصدر: من إعداد الباحثين

ثانيا: أهمية السياحة الداخلية

يمكن إستعراض أهمية السياحة الداخلية في النقاط التالية:

- 1- المساهمة في تنويع وإثراء مصادر وموارد الاقتصاد الوطني سواء من حيث القيام بالمشاريع الاستثمارية في القطاع السياحي من طرف الخواص أو من حيث العائدات التي تنتج عن النشاط السياحي التي يدفعها الفرد أو الجماعة أثناء الفترة السياحية؛
- 2- تطوير البنية التحتية كتعبيد الطرقات في وسط الغابة، إنشاء مرآقد، توفير المرافق الضرورية للسائح توفير المواصلات الخ؛
- 3- توفير مناصب الشغل للشباب وفرصة لتقليص البطالة؛
- 4- تشجيع الاستثمار الأجنبي في القطاع السياحي المحلي؛

5- التشجيع على الحفاظ على العادات والتقاليد المحلية وفرصة لتبادل الثقافات وتعزيز روح الأخوة والمواطنة.¹

6- تحسين النمط المعيشي للمواطن والرفع من مستوى المعيشي له خاصة المناطق النائية المهمشة من خلال استغلال الحرف التقليدية التي يتقنونها وتسهيل عليهم عملية تسويق منتجاتهم؛

7- نشر ثقافة السياحة الداخلية والمحافظة على الثروات الطبيعية والحيوانية والمائية من خلال سياحة محلية مستدامة؛

8- تنمية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وزرع روح المحبة والتآخي؛

9- توفير سياحة ذات جودة عالية وبتكاليف مالية منخفضة.²

ثالثا: التحديات التي تواجه السياحة الداخلية في الجزائر

تعاني الجزائر جملة من المشاكل التي تعيق النمو السياحي الداخلي والتي يجب معالجتها من أجل تحقيق الأهداف المرجوة وذلك من خلال النقاط التالية:³

1- زيادة الإنفاق الحكومي على قطاع السياحة؛

2- دعم الفكر السياحي والثقافة السياحية في المجتمع؛

3- تطوير البنية التحتية والمنشآت الأساسية؛

4- تحسين الأطر القانونية والتنظيمية الخاصة بالقطاع؛

5- تحسين الخدمات المرافقة للنشاط السياحي؛

6- إتباع سياسة ترويجية فعالة.

المطلب الثاني: واقع السياحة الداخلية في الجزائر وأهم مقوماتها

تتميز الجزائر بمجموعة من التناقضات فبرغم من امتلاكها لمقومات سياحية هائلة وسعي السلطات خاصة في الأعوام الأخيرة لرفع في مستوى الاستثمار في القطاع السياحي وتشجيع السياحة الداخلية والخارجية إلا أنه مزال يعرف العديد من النقائص.

¹ - شعلال ميلود ورائول محمد، مرجع سابق، ص270.

² - مخزومي لطفي وآخرون، السياحة الداخلية في الجزائر: واقعها وسبل تطويرها، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية، المجلد11، العدد01، الجزائر، 2020، ص58.

³ - بودخدخ كريم وبودخدخ مسعود، تحديات قطاع السياحة في الجزائر من خلال قراءة حول واقع تنافسيته العالمية، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد01، العدد02، الجزائر، 2012، ص ص 37-40.

أولاً: واقع السياحة الداخلية في الجزائر

يتميز الشعب الجزائري بالميول بالدرجة الأولى إلى السياحة الشاطئية بنسبة 85% ثم نجد في المرتبة الثانية السياحة الجبلية خاصة في فصل الربيع والشتاء بنسبة 07% وبعدها نجد في المرتبة الثالثة السياحة الجهوية بنسبة 05% وفي الأخير نجد السياحة الصحراوية رغم أهميتها وتوفرها على معالم طبيعية خلابة إلا أن الإقبال على هذا النوع السياحي ضعيف جدا حيث يقدر 03%، ويتميز السائح الجزائري بتفضيل خلال فترة سياحته الكراء عند الخواص بنسبة 40%، ثم تأتي في المرتبة الثانية إقامة إضافية (خاصة) في المرتبة الثانية بنسبة 30% ثم نجد الإقامة في الفنادق بنسبة 25%، وبالنظر إلى هذه الإحصائيات المقدمة من طرف الهيئات المختصة نجد أن عدد المواطنين المحليين المغادرين إلى الخارج يكاد يعادل عدد الأجانب الزائرين للجزائر، فخلال سنة 2013 حسب نشرة المؤشرات السياحية لوزارة السياحة والصناعات التقليدية نجد أن عدد الوافدين للجزائر قدر بـ 2732731 سائح، بينما عدد المواطنين الذين غادروا البلاد لغرض السياحة في نفس السنة كان 2135523 سائح، وإذا قارنا هذه النتائج بدولة فرنسا لنفس السنة نجد عدد السياح الذين زاروا فرنسا قدر عددهم بـ 85 مليون سائح محققة بذلك عائد يقدر بحوالي 35.8 مليون يورو، وتقدر نسبة الفرنسيين الذين يفضلون قضاء عطلتهم في بلدهم بنسبة 80%.

وبمقارنة هذه الأرقام بين الدولتين نستج مدى ضعف القطاع السياحي الجزائري بنوعيه الخارجي والداخلي، ففي الوقت الذي فشلت الدولة في تقديم مغريات لجذب السياح الأجانب، كان يفترض تغيير الوجهة والاهتمام باستقطاب السياح المحليين، لأن خروجهم سوف يساهم في زيادة عجز الميزان التجاري، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار (الإقامة، النقل... الخ) بالإضافة إلى تدني جودة الخدمات السياحية مما يجعله يتجه لاختيار وجهات سياحية أخرى تقدم خدمات أكثر جودة بأثمان منخفضة مثل الجارة تونس، التي يمثل عدد السياح الجزائريين فيها حوالي 47% من إجمالي السياح في حين يمثل السياح الجزائريين 25% من إجمالي السياح الذين تستقبلهم فرنسا.¹

ثانياً: مقومات السياحة الداخلية في الجزائر

تتوفر الجزائر بمجموعة من المقومات الطبيعية والثقافية التي تجعلها وجهة سياحية من الدرجة الأولى سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، والتي سيتم إستعراضها في هذا العنصر.

¹ - زروقي هشام، مقومات ومؤشرات السياحة الداخلية في الجزائرية، المجلة الأورو متوسطية الاقتصادية السياحية والفندقية، المجلد 03، العدد 01، الجزائر، 2022، ص 31.

1- المقومات الطبيعية:

1.1- المناخ: تتميز الجزائر باختلاف المناخ بين الشمال والجنوب مما يجعل منها قبلة سياحية للسائحين على مدار العام.

- **السياحة الشتوية:** تكون خلال فصل الشتاء بهدف الاستمتاع بالثلوج والتزلج؛
- **السياحة الصيفية:** هي خاصة بالصيف وتنشط أكثر في المناطق الساحلية؛
- **السياحة الربيعية:** هي خاصة بفصل الربيع ويقصدها هواة الحياة البرية لتمتع بالنباتات والحيوانات. (غضبان، 2015، صفحة 25)

2.1- الشواطئ: تعتبر السياحة الشاطئية في الجزائر من أهم أنواع السياحة الداخلية راجا حيث تملك الجزائر شريط ساحلي يقدر بـ 1200 كلم متنوعة بين الشواطئ الصخرية والشواطئ الرملية وتوفر هذه السياحة أنماطا سياحية كثيرة منها السياحة البحرية، السياحة الرياضية (الرياضة المائية)، الثقافية....الخ؛

3.1- التضاريس الجبلية: عرفت السياحة الجبلية رواجاً كبيراً في السنوات الأخيرة خاصة في فصل الربيع لممارسة رياضة المشي وفي الشتاء التزلج على الثلوج.¹

4.1- الصحراء: تتميز الجزائر بامتلاكها لأماكن جذب سياحية متنوعة بين الكهوف والواحات والآثار مما يجعلها وجهة للقيام بالعديد من التظاهرات الثقافية والفنية سواء للجزائريين أو السياح الأجانب من أشهرها الهقار، الطاسيلي، وواحات بسكرة...الخ؛

5.1- الثروة الحموية: تعتبر هذه السياحة من أهم الوجهات العلاجية التي يفضلها الشعب الجزائري، كما تتميز الجزائر بامتلاكها للعديد من الحمامات المعدنية حيث تزيد عدد منابع المياه الحارة والجوفية عن 200 منبع وتعتبر ثقافة زيارة الحمامات عادة راسخة في أذهان المواطنين وخاصة عند النساء سواء لعلاج الأمراض أو الاستجمام.²

2- التراث الحضاري والثقافي: تتميز الجزائر بتعاقب الحضارات وهذا ما جعلها تملك موروثاً ثقافياً كبيراً ومخزوناً تراثياً واسعاً بشقيه المادي وغير المادي، مثل الكتابات على الصخور الهقار والطاسيلي

¹ - نفس المرجع.

² - راضية بن توي وإيمان بن زيان، تحديات تنشيط السياحة الداخلية في الجزائر _ دراسة ميدانية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 05، العدد 01، الجزائر، 2020، ص 225.

والتي تعود إلى آلاف السنين، الآثار الرومانية في ولاية تيبازة وباتنة (تيمقاد)، بالإضافة إلى الصناعات التقليدية المختلفة مثل صناعة الزرابي في غرداية، صناعة الفضة والفخار في منطقة القبائل... الخ.¹

3- البنية التحتية: رغم التحسينات التي سعت الدولة لإحداثها في مجال تحسين البنية التحتية إلا أن هناك عدة نقائص خاصة في شبكة الطرقات ويمكن تلخيص أهم مقومات الدولة في ما يلي:

1.3- الطرق البرية: يقدر طول شبكة الطرقات نحو 104.72 ألف كلم منها 67000 كلم طرق وطنية و 38100 كلم ولائية وبلدية صالحة للسير والحركة بالإضافة إلى الطريق السيار شرق غرب؛

2.3- السكك الحديدية: يقدر طول السكك الحديدية حوالي 4500 كلم منها 215 كلم مكهرب ومزودة بحوالي 200 محطة تغطي الشمال بنسبة 17% من حركة النقل البري ومزودة بـ 10300 عربة أي ما يعادل 157 قطارا يربط 17 مدينة؛

3.3- النقل الجوي: شهد هذا القطاع نقلة نوعية حيث تقدر قدرة استيعاب الخطوط الداخلية 3.6 مليون مسافر ونحو 30000 طن من البضائع؛

4.3- النقل البحري: تتوفر الجزائر على 13 ميناء متعدد الاختصاصات بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الموانئ الصغيرة للصيد البحري والاستجمام.²

4- مؤسسات التكوين السياحي بالجزائر:

1.4- المدرسة الوطنية العليا للسياحة: هي مؤسسة عمومية وتمنح هذه المدرسة شهادة ليسانس في تسيير الفنادق والسياحة، حيث تقوم بتدريب وتطوير العاملين بقطاع السياحة وتقدم لهم تكوينا عاليا في مختلف مواد السياحة والفندقية والحمامات المعدنية؛

2.4- معهد تيزي وزو: يمنح هذا المعهد شهادة تقني سامي في الاستقبال، الإدارة الفندقية والسياحة، الطبخ، الحلويات وله ملحقة بتلمسان؛

3.4- معهد بوسعادة: يمنح هذا المعهد شهادة تقني سامي في الاستقبال، المطاعم، الطبخ؛

4.4- بالإضافة إلى مراكز تكوين خاصة في عدة ولايات من الوطن.³

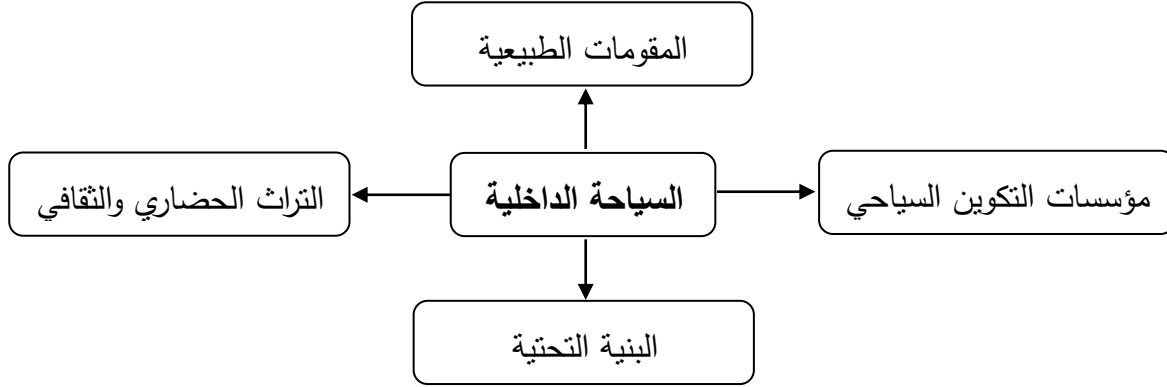
يمكن تلخيص مقومات السياحة الداخلية في الجزائر في الشكل أدناه كما يلي:

¹- زروقي هشام، مرجع سابق، ص31.

²- مخزومي لطفي وآخرون، مرجع سابق، ص58.

³- كتاب جماعي، الإدارة السياحية وأفاق التنمية "الواقع والتحديات"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى، برلين -ألمانيا، 2021، صص 93-94.

الشكل 2: مقومات السياحة الداخلية في الجزائر



المصدر: من إعداد الباحثين

المبحث الثاني: واقع قرية جبلة كنموذج للترويج للسياحة المحلية والحفاظ على الموروث الثقافي

تتميز ولاية بجاية باحتوائها للعديد من الجمعيات الثقافية فحسب إحصائيات 2016 فقدّر عددها بحوالي 211 جمعية وهي في تزايد مستمر وتعمل هذه الجمعيات على حماية التراث الثقافي المحلي والعمل على الترويج له ونشره على المستويين الوطني والعالمي، من بين هذه الجمعيات نجد جمعية جبلة (ثاجمعت نجبله) التي قامت بترميم القرية القديمة لجبله بالتعاون مع اللجنة الأوروبية التي منحتهم مبلغ 3040000 دج كمساعدات مالية من أجل ترميم المنازل الحجرية المهجورة.

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول ثاجمعت (جمعية) نجبله Tajmaat n Jebla

لقد ساهمت جمعية جبلة في القيام بإعادة إحياء القرية المهجورة جبلة القديمة من خلال ترميم حوالي عشرين منزل حجري قديم يمثلون التراث القبائلي ورمزا للهندسة المعمارية القديمة واستغلالهم في الترويج للسياحة والتظاهرات الثقافية للتعريف بالمنطقة خاصة أن القرية تتميز بموقع إستراتيجي حيث تقع في أعلى الجبل وتطل على البحر الأبيض المتوسط.

أولا: تعريف القرية (ثدرث) Le village

تتمثل القرية في وحدة اجتماعية، اقتصادية وسياسية بالإضافة إلى كونها وحدة مجالية، عادة ما تضم أبناء عائلة واحدة تعود جذورهم إلى خمسة أو ستة أجيال سابقة، وكثيرا ما يحمل أفراد العائلة الواحدة نفس اسم العائلة "اللقب" وهو اسم جدهم الأكبر الذي ينتسبون إليه، وتتميز القرى العربية في الغالب بضمها لفرقة واحدة عكس القرى الأمازيغية القبائلية التي تضم أكثر من فرقة والتي تتميز

بالاستقلالية النسبية وتعتمد على قرابة الدم فهو أكبر عامل تحافظ عليه العشيرة.¹ وتتميز بكونها مجتمعات قائمة على النسب والدم وهذا ما عبر عنه كارل ماكس بقوله أن الجزائر تحتفظ بأهم الآثار لشكل عيش الملكية العقارية، حيث كانت الملكية القبلية والعائلة غير المنقسمة أوسع أشكال الملكية انتشارا وقد فشل الاستعمار في تحطيم التنظيم المبني على الدم.² في حين وصفها إمل مسكوري بأنها تلك الجوهرة التي تقع في أعالي الجبال وتثير دائما فضول الآخرين وتلهم الباحثين وتخضع لحكم ثاجمعت التي تمثل الهيكل التنظيمي لذلك المجتمع منذ القدم واستمر حتى الآن وتتميز بالغيرة على الشرف والفخر في مساعدة الفقراء والعطاء بلا حدود وهي مسيرة من طرف الجماعة ومحمية بقوانينها المستوحاة من العرف الموروث عن الأجداد، وحتى إن كانت القرى تنتمي لعرش واحد فإنها لا تخضع لقانون موحد فهناك قوانين عامة يحتكم إليها الجميع وقوانين خاصة بكل قرية.³ أما من الناحية الهندسية فتتميز القرية بشكل موحد لجميع البيوت لدرجة يصعب التمييز بينها وينقسم كل بيت إلى ثلاثة أجزاء العلية (ثكنة) خاصة بالنوم، الساحة (أفانس) مخصصة للبشر والزريبة (أدينين) مخصصة للحيوان.⁴

ثانيا: تعريف ثاجمعت أو الجماعة L'assemblée

ثاجمعت هي كلمة أمازيغية مشتقة من الكلمة العربية الجماعة ولها معنيين معنى مادي ومعنى أدبي، فالمدلول الأول المادي يقصد به مبنى أو دار عمومية تقع عادة وسط القرية ، وهو مكان عام ويتميز بمدخل بدون باب وهي مفتوحة على الدوام وتعتبر نزل لعابري السبيل، أما المدلول الثاني فيعني السلطة فهي بالدرجة الأولى هيئة حكم وتشريع تقوم بوضع قوانين خاصة بالقرية وحل النزاعات الخاصة بحياة القرويين، تسهر على حماية المصالح العامة وتأدية الواجبات وحماية الحقوق ولها سلطة إصدار العقاب وفرض الغرامات المالية، وتحضا باهتمام واحترام الجميع، فكل شخص يدخل القرية مجبر على احترام قوانينها وتطبيق سلطة الجماعة وتسقط هذه القوانين عنه بمجرد مغادرة القرية وكل قرية تتميز

¹ - كزار محمد أكلي، التحولات المجالية في القرى الجبلية القبايلية، حالة قرى ومدائر المنطقة، مذكرة ماجستير، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران، جامعة قسنطينة، 2007 _ 2008، ص 05.

² - أطعام عمر وابن يحيى فاطمة، واقع الحركة الجموعية في المجتمع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، المجلد 03، العدد 11، الجزائر، 2015، ص 206.

³ - Emile Masqueray, *Le Village Kabyle Comprendre Une Structure Millénaire*, Editions, Libres Tizamourine Ait Saad, Bejaia, 2010, P15.

⁴ - Camille Lacoste-Dujardin, *Le Dictionnaire De La Culture En Kabylie*, Edition La Découverte, 2005, P395.

بقوانين خاصة بها حتى ولو كانت تنتمي لنفس العرش.¹ وتتمثل هذه القوانين في أعراف شفوية تنتقل من جيل إلى آخر بالإضافة إلى قوانين أخرى تم وضعها حسب الحاجة، وتتميز قوانينها في المساواة في التطبيق والعدل فلا يمكن لأحد أن يتناول على سلطة الجماعة مهما كانت ثقافته أو ماله أو مكانته، يحق لكل شاب بلغ سن 18 سنة الانضمام إلى ثاجمعت والمشاركة في أعمالها وهي حكرًا فقط على الرجال دون النساء وتقوم بعقد اجتماعات أسبوعية كل صبيحة الجمعة والحضور فيها إجباري لكل رجل مسؤول عن عائلة والغياب بدون مبرر يخضع صاحبه لغرامة مالية، وتمتلك ثاجمعت هيئة تنفيذية دائمة مختارة أو منتخبة تسند إليها مهمة الإشراف وتنفيذ التوصيات وتتكون الهيئة التنفيذية من مجموعة من الطمان المشتقة من الكلمة العربية الضمان وأمين القرية بالإضافة لإمام المسجد وكل عائلة كبيرة لديها طامن يمثلها، وتعتبر المسؤولية تكليف وليس تشريف حيث لا يتمتع الطمان وأمين القرية بأي امتيازات غير زيادات في الواجبات ويقومون بمهامهم بصفة مجانية، ويجب أن تتوفر في الطمان الشروط التالية: الأمانة، الأخلاق، حسن السيرة، الصدق، النزاهة، حسن التدبير، فصاحة اللسان والقدرة على الإقناع... الخ وتساهم هذا الأخير في العمل على الحصول على المشاريع التنموية والمساعدات والمعونات الاجتماعية من السلطات الرسمية.²

المطلب الثاني: الإسهامات التي قدمتها ثاجمعت نجبلية

تضطلع قرية ثاجمعت نجبلية بدور إستراتيجي محوري كبير في حياة الفرد والمجتمع المحلي من خلال طرح جملة من الإسهامات النوعية المختلفة الاجتماعية، الثقافية والإقتصادية بشكل مباشر وغير مباشر، الأمر الذي من شأنه تحسين وتشجيع التنمية المحلية المستدامة وتعزيز الموروث الثقافي.

أولاً: أهم المشاريع التي قامت بها ثاجمعت نجبلية

تعتبر ثاجمعت نجبلية من بين الجمعيات الثقافية التي لها مكانة وتنشط بصفة مستمر وتقدم خدمات متنوعة وتسعى للحفاظ على الموروث الثقافي المادي والمعنوي ومن أهم مشاريعها ما يلي:

1- إعادة ترميم القرية القديمة جبلة Aménagement et la Restauration d'un Village kabyle Djebbla

في إطار المساعدات التي تقدمها المنظمة الأوروبية غير الحكومية قامت ثاجمعت نجبلية بعرض مشروعها المتمثل في إعادة ترميم قرية قبائلية مهجورة من طرف سكانها منذ السبعينيات

¹ - بنان يوسف، تنظيم ثاجمعت كشكل من أشكال العدالة البديلة في منطقة القبائل، مجلة القانون والمجتمع، العدد 01، الجزائر، 2020، ص ص 16-23.

² - عبد الله نوح، المؤسسات العرفية بمنطقتي القبائل ووادي ميزاب: طريقة أصلية بديلة وفعالة لحل النزاعات بواسطة الصلح، مجلة الأناضول العلمية، المجلد 25، العدد 01، الجزائر، 2014، ص 18.

واستغلالها في إطار الاقتصاد السياحي التضامني، وبعد قبول العرض تم منحهم غلاف مالي قدره 3040000 دج مع تحديد مدة إنهاء المشروع بـ 12 شهرا، التي تم تحديدها من 1 أوت 2008 إلى غاية 31 جويلية 2009، في حين قدرت نسبة تغطية التكاليف بـ 80% و قدرت عدد المنازل التي يشملها الترميم 16 منزلا من بين 104 منزل مع توظيف 20 بناءا متخصصا في البناء الحجري القديم و 20 مساعد بناء و 03 نساء من أجل القيام بأعمال التزيين الداخلية؛

2- الحياكة التقليدية Le Tissage Traditionnel: إنشاء ورشة تحويل الصوف إلى خيوط النسيج وصنع الزرابي التقليدية بالتعاون مع جمعية "AMUSNAW" "المعرفة" و L'ONG Solidaridad International وذلك عن طريق تقديم تكوين مجاني للنساء بالتعاون مع المركز المهني لأدكار فرع جبلة (CFPA d'Adekar Annexe Djebbla) وقام بالإشراف على التكوين ثلاثة متطوعات يتمتعن بالخبرة والمهارة في هذا المجال وقد تمكن المشروع من تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- تكوين أكثر من 15 فتاة في هذا المجال؛
- خلق مناصب شغل للنساء الماكثات في البيت؛
- المحافظة على الحرف التقليدية.

3- إحياء احتفالية أول أيام الربيع (Aaderyis Amenzu n Tefsut): يتم الإحتفال بأدريس في مطلع شهر مارس حيث يجتمع سكان القرية من أجل إحياء هذه التظاهرة عن طريق صنع طبق تقليدي يتكون من الكسكس بالخضر والبيض ويتم طبخها على بخار نبتة أدرييس السامة ويضاف إليه زيت الزيتون، بالرغم أن نبتة أدرييس سامة وحارقة للجسم إلا أن بخارها مفيد جدا للصحة وأثبت الطب الحديث أنها مفيدة للدورة الدموية، ويتم استغلال هذا اليوم من أجل جذب الزوار وعرض المنتجات التقليدية وتسويقها وهي فرصة للتعريف بالمنطقة والتشهير بها وقد وصل عدد زوار القرية في أدرييس 2014 إلى 3500 زائر وهذا رقم قياسي بالنسبة لقرية صغيرة كجبلة؛

4- التعريف بالمنطقة على المستوى الوطني والعالمي: وذلك بالتعاون مع مجموعة من الجمعيات الثقافية على المستوى الوطني والانخراط في الشبكة الإفريقية للاقتصاد الاجتماعي التضامني والمشاركة في التظاهرات العالمية؛

5- الاهتمام بالمنتجات الفلاحية التقليدية: خلق فضاء لبيع المنتجات التقليدية المحلية للزوار من بينها التين المجفف، اللحم المجفف، زيت الزيتون المعصور بطريقة طبيعية، العسل الحر... الخ.¹

ثانيا: أهم النتائج التي حققتها ثاجمعت نجيلة

لقد ساهمت ثاجمعت نجيلة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في الترويج للسياحة في بلدية بني كسيلة خاصة أن البلدية تعاني من التهميش بالرغم من امتلاكها لعدة شواطئ خلابة ويمتزج فيها سحر الجبال بزرقة البحر الأبيض المتوسط، وقد ساعد وجود القرية على قمة جبلة مطلة على البحر في جذب السياح على مدار السنة واستغلال القرية كمخيمات صيفية لأطفال الجنوب خلال فصل الصيف، ويمكن تلخيص أهم نتائج مشروع ثاجمعت نجيلة حسب تصريح رئيس هذه الجمعية أحمد فريد سنة 2016 في ما يلي:

1- النتائج الإيجابية التي حققتها ثاجمعت نجيلة:

- المحافظة على التراث المحلي وحمايته من خلال ترميم القرى القبائلية التي تعتبر تراث مادي ومعنوي في نفس الوقت؛
- تشجيع التنمية المحلية المستدامة من خلال تشجيع المنتجات التقليدية المحلية؛
- تشجيع القرى المجاورة على تعميم فكرة إعادة ترميم القرى القديمة التي آلت للاندثار فهي معلم من عالم حضارة تلك المنطقة؛
- جذب السياح المحليين والأجانب والعمل على التعريف بالمنطقة؛
- استغلال القرية من أجل إنتاج أفلام تاريخية ووثائقية تجسد فترة الثورة التحريرية؛
- تقسيم عائدات المشروع بين الأهالي والجمعية بنسبة 40% للأهالي و60% للجمعية؛
- تقديم خدمة الإطعام للزوار (مؤكولات تقليدية) من قبل العائلات مقابل دفع 40% من الأرباح للجمعية؛
- استقبال طلاب أجانب ومحليين في عدة تخصصات علم الاجتماع، الهندسة المعمارية... الخ ومن بينهم الطالبة الفرنسية Christel Lawson من جامعة شون بري الفرنسية للقيام بترص لمدة 6 أشهر من أجل إعداد مذكرة ماستر في علم الاجتماع وخلال فترة مكوثها في القرية قامت بتقديم دروس للتعليم اللغة الفرنسية للنسوة المسجلات في صفوف محو الأمية؛

¹ - فرجي ليلة، تسيير المنظمات غير الربحية ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في الجزائر دراسة حالة جمعية جبلة - ولاية بجاية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال عمومية، جامعة البليدة 2، 2015_2016، ص ص 66-68.

- استقبال المصورة الإنجليزية جوليا بيبير juliet pipier التي قامت بتصوير القرية من أجل عرضها في معرض خاص لها بلدن فقامت بتقديم حملة إخبارية للقرية بالمجان؛
- استغلال المنازل المرممة كمراقد في فصل الصيف خاصة في ظل غلاء أسعار الكراء في المناطق الساحلية ويقدر سعر الليلة الواحدة بـ 1000 دج.
- 2- المعوقات التي تواجهها تاجمعت نجيلة:**
- نقص الموارد المالية لإصلاح 16 منزلا كان بحاجة إلى غلاف مالي قدر بـ 3800000 دج وإصلاح 104 منزلا يستلزم حوالي 24700000 دج؛
- الإهمال التام للسلطات لمثل هذه الآثار فمن المفروض كذا مشروع يتم إنجازه من طرف وزارة الثقافة وليس جمعية؛
- نقص الخبرة والتكوين في هذا المجال مقارنة بالجارتين تونس والمغرب؛
- الوضع المزري للبيوت، حيث أصابها التلف خاصة بعد حرائق أوت 2024 التي أحرقت نصف القرية؛
- عدم القدرة على التحكم في انضباط أعضاء تاجمعت نجيلة الذين يتولون أعمال الترميم أغلبيتهم طلبة جامعيين موظفين لهم التزاماتهم الخاصة؛
- ندرة الموارد الأولية المستعملة في البناء الحجري ونوعية الطين الأصفر والرمادي المستعمل؛
- صعوبة الحصول على يد عاملة تتمتع بالمهارة والكفاءة في ما يخص الزخرفة التقليدية؛
- صعوبة تغيير الذهنيات فبعض القرويين ينظرون إلى تاجمعت نجيلة كملكية خاصة في حين بعد الترميم أصبحت مكان عام مفتوح للجميع ويمكن للغرباء زيارتها باعتبارها مرفق سياحي.

خاتمة:

يعتبر قطاع السياحة من القطاعات الحيوية التي يعول عليها كثيرا من أجل ترقيتها كبديل إستراتيجي هام للاقتصاد الوطني خارج قطاع المحروقات، ومن أجل استيعاب أكبر عدد ممكن من السياح لابد من توفير الشروط الملائمة للإقامة والنقل وكل ما من شأنه أن يجعل السائح في وضعية مريحة اتجاه السياحة، ومن أجل تحقيق ذلك عمدت الدولة إلى تبني مجموعة من الإجراءات والقوانين في سبيل تعزيز وتنشيط وتحقيق التنمية السياحية محليا وعالميا من خلال تطبيق عدة إستراتيجيات وطنية للتنمية السياحية.

أهمية إستغلال الموروث الثقافي في تدعيم السياحة الداخلية في الجزائر _ قرية جبلة بولاية بجاية أنموذجا _

- أما بالنسبة لواقع قرية جبلة كنموذج للترويج للسياحة المحلية والحفاظ على الموروث الثقافي المحلي، فالتمسنا أنه وبالرغم من توفرها على الإرادة القوية في تحقيق النجاح إلا أن الواقع يعكس عدة اختلالات ومشاكل ونقائص إضافة إلى هذه التحديات تشير النتائج المتوصل إلى ما يلي:
- امتلاك قرية جبلة مقومات وإمكانيات هامة لاستقطاب الفرص الاستثمارية في مجال السياحة، لكنها غير مستغلة بالشكل المطلوب؛
 - ضعف الدعم الحكومي اللازم وقلة الفرص الاستثمارية جعل قرية جبلة من ضمن الوجهات السياحية المهمشة والضعيفة؛
 - تتوفر قرية جبلة على موارد مادية وبشرية هامة تسهم في إنشاء وإقامة مشاريع سياحية كبيرة وهذا يقودنا إلى عملية تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص التي أصبحت ضرورة لا بد منها لرقى بقطاع السياحة في الجزائر؛
 - التنسيق والعمل بين الحكومة والجمعيات له الأثر الإيجابي في نوعية الخدمات والمنتجات السياحية والذي يؤدي إلى توسع كبير في تسويق وجهة قرية جبلة نحو البيئة الخارجية لها.
 - وعليه ومن خلال ما تم عرضه حول واقع قرية جبلة كنموذج للترويج للسياحة المحلية والحفاظ على الموروث الثقافي في الجزائر، والعمل على ترقية السياحة على كل الأصعدة في ظل توفر الإمكانيات والمقومات، بناءا على هذه النتائج يمكن تقديم بعض التوصيات التي من شأنها النهوض بالسياحة في قرية جبلة وتحسين جودة خدماتها بشكل خاص والقطاع السياحي بشكل عام كما يلي:
 - يتعين على الدولة الجزائرية الاهتمام أكثر بدعم الشركات ووكالات السياحة الموجهة أنشطتها نحو تنمية القطاع السياحي من خلال منح إعفاءات ضريبية، تقديم قروض طويلة الأجل... الخ؛
 - العمل على ترقية وحماية القرى والمواقع الأثرية من خلال توفير صيانة دورية لها وكذا العمل على ترميمها؛
 - العمل على استغلال السياحة الإلكترونية من أجل الترويج لهذه المواقع الأثرية؛
 - العمل على ترقية الصناعات الحرفية التقليدية من خلال إعداد خطة تسويقية تهدف إلى تسويق هذه المنتجات على المستوى المحلي والدولي؛
 - الاهتمام أكثر بتسطير مخطط لتكوين وتأهيل الموارد البشرية في مجال الصناعات التقليدية والحرف اليدوية.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً: الكتب

- شحاتة حسن أحمد، التلوث وإعاقة السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2006.
- كافي مصطفى يوسف، وكالات ومنظمات السياحة والسفر، الطبعة الأولى، دار ومؤسسة رسلان للنشر والتوزيع، سوريا، 2018.
- كتاب جماعي، الإدارة السياحية وأفاق التنمية "الواقع والتحديات"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى، برلين -ألمانيا، 2021.
- Camille Lacoste-Dujardin, **Le Dictionnaire De La Culture En Kabylie**, Edition La Découverte, 2005.
- Emile Masqueray, **Le Village Kabyle Comprendre Une Structure Millénaire**, Editions, Libres Tizamourine Ait Saad, Bejaia, 2010.

ثانياً: الرسائل والمذكرات

- فرجي ليلة، تسيير المنظمات غير الربحية ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في الجزائر دراسة حالة جمعية جبلة - ولاية بجاية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال عمومية، جامعة البليدة 2، 2015_2016.
- كزار محمد أكلي، التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة قرى ومدائر المنطقة، مذكرة ماجستير، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران، جامعة قسنطينة، 2007_2008.

ثالثاً: المقالات

- أطعام عمر وابن يحيى فاطمة، واقع الحركة الجمعوية في المجتمع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، المجلد 03، العدد 11، الجزائر، 2015.
- بنان يوسف، تنظيم تاجمعت كشكل من أشكال العدالة البديلة في منطقة القبائل، مجلة القانون والمجتمع، العدد 01، الجزائر، 2020.
- بودخدخ كريم وبودخدخ مسعود، التحديات التي تواجه السياحة في الجزائر من خلال قراءة حول واقع تنافسيته العالمية، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، 2012.
- راضية بن توي وإيمان بن زيان، تحديات تنشيط السياحة الداخلية في الجزائر _ دراسة ميدانية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 05، العدد 01، الجزائر، 2020.

- زروقي هشام، مقومات ومؤشرات السياحة الداخلية في الجزائرية، المجلة الأورو متوسطية الاقتصادية السياحية والفندقية، المجلد 03، العدد 01، الجزائر، 2022.
- شعلال ميلود وراتول محمد، تنشيط السياحة الداخلية كمؤشر لرفع التنافسية السياحية بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08، العدد 03، الجزائر، 2019.
- شيخي بلال وآخرون، أهمية الثقافة السياحية في تطور السياحة الداخلية وتحقيق سياحة مستدامة، الجزائر، مجلة رماح للبحوث والدراسات، العدد 46، 2020.
- عبد الله نوح، المؤسسات العرفية بمنطقتي القبائل ووادي ميزاب: طريقة أصلية بديلة وفعالة لحل النزاعات بواسطة الصلح، مجلة الأناضول العلمية، المجلد 25، العدد 01، الجزائر، 2014.
- مخزومي لطفي وآخرون، السياحة الداخلية في الجزائر: واقعها وسبل تطويرها، مجلة الدارسات المالية والمحاسبية، المجلد 11، العدد 01، الجزائر، 2020.
- Prokopis A. Christou & Katerina Pericleous, **Domestic Tourism And The Domestic Tourist Experience: Complexities, Idiosyncrasies, And Understandings**, An International Interdisciplinary Journal, Vol71, No04, , Lemesos, Cyprus, 2023.